أهم شارات الملكية في العراق القديم

م.م. محمد حمزة الطائي (*)

ان لدراسة الشارات الملكية في العراق القديم أهمية كبرى في حقل الدراسات الأثرية ، إذ أنها تلقي الضوء على جانب مهم من جوانب النظام الملكي الذي ساد في العراق لمدة طويلة جداً .

وكان لشارات الملكية أهميتها الكبيرة في نظر ملوك العراق القديم ، ونرى ذلك جلياً في المنحوتات والتماثيل والمسلاّت إذ قلّما نجد أثراً يخْلو من هذه الشارات المقدسة التي كان يتسلمها كل ملك في حفل تتويجه، وتمثل هذه الشارات رموزاً مَلكية تُضفي الهيبة والاحترام والتقدير على كل من يتسلمها ، وتميزه عن بقية الناس ، وكان لتسلمها طقوس وتقاليد خاصة تمارس في المناسبات الرسمية والاحتفالات الدينية ومراسيم التتويج ، وأول من اتبعها هم السومريون ثم الاكديون ثم أخذها عنهم الملوك البابليون والآشوريون الذين طوروها وحافظوا عليها .

كان الاعتقاد السائد بين سكان بلاد الرافدين ان الملكية مقرها في السماء، هبطت قبل الطوفان في مدينة اريدو ثم صعدت إلى السماء أثناء الطوفان ، ونزلت مرة ثانية إلى مدينة كيش، كما يرد هذا في جداول الملوك السومريين[1] .

(*) قسم الدراسات المسمارية – كلية الآداب / جامعة الموصل.

(1) الجبوري ، علي ياسين ، "نظام الحكم"، موسوعة الموصل الحضارية ، ج 1 ، الموصل ، 1991 ، ص ص 229-230 .

" هبطت الملوكية من السماء فكانت اريدو مركز

الملوكية وحكم في اريدو آلوليم ملكاً مدة ...

ثم جاء الطوفان (وجرف البلاد) وبعد الطوفان

هبطت الملوكية (مرة ثانية) وحلت في كيش،

وصارت كيش مركز الملوكية "[2].

وكانت الملكية من المظاهر الإلهية ، وكان أول من تقلد وظيفة الملك في السماء والأرض هو انليل[3]، وجسد العراقيون القدماء الملكية برموز خاصة أُطلق عليها عادة (شارات الملك) [4] ، وهي التاج والصولجان ورباط الرأس والعصا، التي صورت بأنها كانت مودعة في السماء أمام آنو كبير الإلهة السومرية، ففي ملحمة ايتانا نقرأ:

" في ذلك الوقت لم يكن قد لبس تاج وكان الصولجان ورباط الرأس والتاج والعصا مودعة في السماء أمام آنو[5] "

كما اعتقدوا أن الملكية موجودة منذ الأزل وقبل أن يكون ثمة أفراد يكلفون بها على الأرض ، حيث كانت مستقرة في السماء ، وفي قصيدة انكي وتنظيم الكون نقرأ:

---

(2) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، موجز التاريخ الحضاري ، ج2 ، الموصل ، 1993 ، ص29

(3) المصدر نفسه ، ص28 .

(4) الجبوري ، علي ياسين ، المصدر السابق ، ص230 .

(5) الحاج يونس ، ريا محسن عبد الرزاق ، فجر الحضارة السومرية في ضوء أختام عصري الوركاء وجمدة نصر ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بإشراف: فاضل عبد الواحد علي ، جامعة بغداد ، 1998 ، ص 200 .

" وضع الرب تاج السيادة على رأسه

ولبس العصابة الملكية الثابتة

ووطأ الأرض على جانبه الأيسر

فخرج الرخاء من الأرض لأجله

بعد ان حمل الصولجان بيده اليمنى "

كما اعتقد السومريون بان شارات الملك هبطت إلى الأرض عندما هبطت الملوكية من السماء[6] وعندما خُلق البشر ليعبد الآلهة وينوب عنها في إدارة شؤون البشر على الأرض ، كانت الملكية إحدى الهبات التي منحتها الآلهة إلى البشر لتمكنهم من إدارة شؤونهم والقيام بواجباتهم تجاه الآلهة ، وهكذا هبطت الملكية من السماء متمثلة بشارات الملك[7] ، وكانت الملكية في تصور السومريين وظيفة إلهية في حين كان حاملها وهو الملك من البشر بيد انه منتخب من قبل الآلهة لينوب عنها ويمثلها في الأرض وقد ظل هذا الاعتقاد سائداً عند العراقيين القدماء في مختلف العصور[8] .

كان انليل (اله الهواء) يمثل السلطة السياسية لدى السومريين ، وهو الذي يمنح الملكية ويعلن اسم الملك ويعطيه صولجانه وينظر إليه بعين الرضا ، فقد ورد في ترتيله إلى انليل :

(6) المصدر نفسه ، ص201.

(7) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص29 .

(8) المصدر نفسه ، ص29 .

" انليل من يصل أمره إلى ابعد مكان ... ومن كلمته مقدسة الرب الذي لا يبدل كلامه والذي يقدر المصائر إلى الأبد والذي يهذب أحكام السلطة والسيادة والإمارة ، انليل اوجد إمارة الراعي الكفء ... خلقت إمارته ووضعت التاج على رأسه ...

وجاء في المآثر العراقية أن الملكية وشاراتها نزلت من السماء إلى الأرض، وان انليل وعشتار (انانا) بحثا عن راعٍ للبشر، ليتولى منصب الملوكية [9]، فالملكية إذاً أسبق من صنع البشر ، وأُضيفت إلى المجتمع الإنساني بواسطة الإلهة [10] أي أن الملكية وشاراتها ارتبطت بـ انليل الذي يمنحها لأحد الأفراد من البشر ويدل ذلك على أن الملكية طارئة ولم تكن جزءاً من نظام المجتمع البشري وان سلطة الملك كانت مؤقتة[11] .

وتتمثل شارات الملكية بما يأتي:

(9) الزيباري ، محمد صالح طيب ، النظام الملكي في العراق القديم ، دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بإشراف: جابر خليل إبراهيم ، جامعة الموصل ، 1989 ، ص61 .

(10) الجبوري ، علي ياسين ، المصدر السابق ، ص230 .

(11) الزيباري ، محمد صالح طيب ، المصدر السابق ، ص39 .

التاج

وهو لباس الرأس الخاص بالملك [12] ، ومن الرموز الإلهية والدينية لدى ملوك العراق القديم جميعهم ، ويمثل حلقة الوصل بين الإلهة والبشر [13]، وبما انه يمثل رمز القوة والسلطة فقد كان يتسلمه كل ملك في حفل تتويجه [14] ، وقد ورد التاج في المصادر المسمارية بعدة صيغ سومرية هي :

AGA [15]

MEN [16]

MEN4 [17]

وكل الصيغ يقابلها بالاكدية اَجـؤ agû التي تعني حرفياً : "تاج"

وقد اختصت بعض الإلهة بالتيجان فكانت عشتار (انانا) تمنح التاج للملوك السومريين[18] ، فهناك صورة جدارية عثر عليها في قصر ماري (تل الحريري) محفوظة ألان في متحف اللوفر في باريس ، رسم عليها تتويج (زمري – لم) ملك

(12) المصدر نفسه ، ص61 .

(13) Frankfort , H. , Kingship and the Gods , Chicago , 1948 , p:249.

(14) شيت ، أزهار هاشم ، الدعاية والإعلام في العصر الآشوري الحديث (911-612) ق.م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بإشراف: علي ياسين الجبوري ، جامعة الموصل ، 2000 ، ص25 .

(15) لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة : الأب البير أبونا ، ووليد الجادر ، وخالد سالم إسماعيل ، مراجعة : د.عامر سليمان ، بغداد ، 2004 ، ص159 ، العلامة : 437 .

(16) المصدر نفسه ، ص131 ، العلامة : 270 .

(17) المصدر نفسه ، ص219 ، العلامة : 517 .

(18) الزيباري ، محمد صالح طيب ، المصدر السابق ، ص61 .

ماري الذي يظهر على اللوحة وهو يتسلم من عشتار (انانا) شارات الملكية ومنها الصولجان[19] .

وورد نص يخص تتويج احد الملوك السومريين في معبد عشتار (انانا) في مدينة الوركاء ، سيدة الصولجان والتاج وكانت الشارات الملكية موضوعة على منصتها :

" دخل الحاكم (الملك) إلى معبد عشتار (انانا) ، توجَّه

نحو منصة العرش اللامع ، وامسك بيده الصولجان الساطع ،

وتوجَّه نحو منصة نن – مينا NIN MEN.NA (سيدة التاج)، وثبت

التاج الذهبي على رأسه ... "[20] .

أما الملوك البابليون فقد حصلوا على تاج مردوك ، الإله القومي عند البابليين، فالتاج الذي كان يوضع على رأس الملك في حفل التتويج يعد تاج مردوك[21] .

في حين حصل الملوك الآشوريون على تاج آشور ، فالتاج الذي يضعه كبير الكهنة على رأس الملك في حفل التتويج يعد تاج آشور الإله القومي عند الآشوريين، إذ يقرأ في احد النصوص الآشورية الحديثة[22] :

(19) المصدر نفسه ، ص96 .

(20) المصدر نفسه ، ص96 .

(21) المصدر نفسه ، ص61 .

(22) شيت ، أزهار هاشم ، المصدر السابق ، ص25 .

" تاج آشور الجليل ، التاج العظيم "[23] .

ومما تجدر ملاحظته أن سين (ننا) ، اله القمر ، عرف بأنه إله التاج ، وضياؤه يرمز إلى لمعان التاج الملكي والأشعة المنبعثة منه ترمز إلى الإلوهية[24]، ومن هذا المنطلق بالغ العراقيون القدماء في استعمال الأحجار الكريمة اللماعة والذهب في تزيين التاج [25] ، فضلاً عن كونه من الشارات الملكية المقدسة التي تعكس هيبة الملك وعظمته ، وعنصراً مهماً في استكمال الزي الملكي ، ويمكننا القول إن معرفة اهتمام الملوك بتيجانهم تأتي من
الرسائل المتبادلة بينهم ، منها على سبيل المثال الرسالة الموجهة إلى الملك الآشوري آشور – اخي – ادّينا (اسرحدون) (680-669) ق.م :

" حسب النموذج القديم عملت من جديد التاج الذهبي المزين بالأحجار الكريمة الذي يستلزم وضعه على مسطبة مزينة ومصنوعة من الجبس"[26].

كما استخدم ملوك العراق القديم العَمَامة التي يطلق عليها أحياناً رباط الرأس أو العصابة ، وهي إحدى شارات الحكم والملوكية ولا تقل في أهميتها عن التاج، وقد وردت بشكل واضح في ملحمة ايتانا وقصيدة انكي وتنظيم الكون اللتان سبق وان أُشيرَ إليهما في بداية البحث[27].

---

(23) Frankfort , H. Op,Cit , P:249.

(24) الزيباري ، محمد صالح طيب ، المصدر السابق ، ص61 .

(25) شعلان كامل إسماعيل ، الحياة اليومية في البلاط الملكي الأشوري خلال العصر الأشوري الحديث ، (611-612) ق.م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بإشراف: علي ياسين الجبوري ، جامعة الموصل ، 1999 ، ص34.

(26) شيت ، أزهار هاشم ، المصدر السابق ، ص ص 25-26.

(27) ينظر: الصفحة (2) من البحث.

وقد وردت العمامة في المصادر المسمارية بالصيغة السومرية :

SAGŠU [28]

ويقابلها بالاكدية كُبْشُ kubšu التي تعني: "عمامة ، غطاء رأس " [29].

ويلاحظ بان گوديا (2144-2124 ق.م) حاكم مدينة لگش لبس ما يشبه العمامة الخاصة بالكهنة ، كما ظهر اورنمو (2112-2095 ق.م) ملك مدينة أور على مسلته وعلى رأسه ما يشبه العمامة أيضاً ، وهي شبيهة بغطاء رأس حمورابي (1792– 1750 ق.م) ملك مدينة بابل ، الذي يزين القسم العلوي من مسلته المحفوظة في متحف اللوفر ، ولبس الملك الكشي ميليشيخو (1118-1174 ق.م) ما يشبه العمامة أيضاً إلا أنها أكثر بروزاً من عمامة الملك حمورابي ، وزُينت آلهة كشية في زمن الملك المذكور بتاج عليه زخارف هندسية ونباتية جميلة [30] ، وهذا خير دليل عن مدى تأثر الملوك الكشيين برموز حضارة بلاد الرافدين ، هذا واستخدم الملوك الآشوريون العمامة بكثرة ، وازدادت ارتفاعاً عندهم ، ويلاحظ بصورة عامة تطور ملحوظ في هيئة التاج والعمامة ، وكان التاج وعموم أغطية الرأس في العصور السومرية قصيرة الارتفاع ثم ازداد ارتفاعها تدريجياً بمرور الزمن حتى أصبحت في العصور الآشورية متخذة شكلاً مخروطياً تتميز بحقول أفقية مزينة بالزخارف ومرصعة بالمجوهرات بأسلوب منظم على جانبي التاج وواجهته، ويمكن القول إننا نستطيع تمييز الملوك الآشوريين عن غيرهم من خلال تيجانهم[31] .

(28) لابات ، رينيه ، المصدر السابق ، ص191 ، العلامة : 419.

(29) CDA, P. 164: a.

(30) الزيباري ، محمد صالح طيب ، المصدر السابق ، ص61-62 .

(31) الجادر ، وليد ، والعزاوي ، ضياء ، الملابس والحلي عند الآشوريين ، بغداد ، 1970 ، ص ص 15-16 .

أما تيجان ملوك الحضر فكانت على نوعين ، أحدهما بهيئة سدارة لها واقيات على الرقبة وفوق الأذنين ، ويتكون الثاني من اكليل في وسطه نسر يرفرف بجناحيه[32] .

وكان التاج والصولجان الذي سيرد تفصيله لاحقاً من أهم الشارات الملكية المستخدمة في التتويج المقدس (تتويج الملوك) حتى أن الباحث (بويبل) في كتابه (نصوص تاريخية ونحوية) ، جعل كل من هذه الشارات بمثابة إلهة ، فهو يتحدث عن "سيدة التاج" و "سيدة الصولجان" [33] ، ويمكن لنا ملاحظة أهمية هاتين الشارتين من خلال العديد من النصوص ومنها على سبيل المثال نص تتويج من العصر الآشوري الحديث (911-612ق.م) ورد فيه :

"التاج لراسك، عسى الآلهة آشور وننليل، سادة تاجك يضعونه
عليك لمئة سنة
قدماك في ايكور، ويداك ممتدتان
إلى آشور الملك، عسى كهنتك وكهنة بلادك يمدان العطف
بصولجانك المستقيم وسع بلادك
عسى آشور أن يمنحك القناعة والعدل والسلام"[34].

لذا يمكن القول أن التاج والصولجان من أهم وأكثر الشارات الملكية المستخدمة في النصوص المسمارية.

(32) الزيباري ، محمد صالح طيب ، المصدر السابق ، ص62 .

(33) عبد الرضا الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ط 2 ، بغداد ، 1986 ، ص ص 118-121.

(34) شعلان كامل إسماعيل ، المصدر السابق ، ص20 .

أما بالنسبة إلى الخُوَذ ، فتمثل الخوذة الحربية الذهبية التي اكتشفها المنقب (وولي) في المقبرة الملكية في مدينة أور والتي تعود لـ مس – كلام – دوك احد ملوك عصر فجر السلالات أقدم نموذج لـ لباس الرأس الملكي وصل ألينا (شكل: 1). ولبس اين – اناتم ملك لگش خوذة حربية (شكل: 2)، كما هو واضح على مسلة العقبان إلا إنها أكثر بروزاً من الخوذة الذهبية للملك مس – كلام – دوك، وفي العصر الاكدي أصبحت الخوذ لباس الرأس المتميز وهذا ما يظهر بوضوح على التمثال الذي يعتقد انه يمثل رأس الملك شرّوكين (سرجون) الاكدي أو حفيده نرام سين الذي عثر عليه في أطلال مدينة نينوى والمحفوظ ألان في المتحف العراقي ، وهذه الخوذة مشابهة لتيجان بعض الملوك المار ذكرهم[35] .

الصولجان

وهو عبارة عن قضيب خشبي أو معدني ينتهي بكتلة مصنوعة من الحجر أو المعدن [36] ، وقد تفنن الملوك بصنع صولجاناتهم كثيراً فجعلوا رأس الصولجان عبارة عن رأس أسد أو حيوان مفترس، وغالباً ما كان يطعم بالقطع الذهبية أو اللآلئ والأحجار النادرة لان الصولجان كالتاج عُدَّ أيضاً جزءً مهماً ومكملاً لقيافة الملك فهو رمز السلطة السياسي [37] ، فظهور الملك في المقابلات الرسمية أو الاحتفالات حاملاً الصولجان بهذه العظمة والتزين فانه يعطي انطباعاً إعلامياً للملك

(35) الزيباري ، محمد صالح طيب ، المصدر السابق ، ص61 .

(36) كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، وبرهان عبد التكريتي ، ط 2 ، بغداد ، 1986 ، ص ص 226-227 ، كذلك ينظر : العبيدي ، خالد حيدر عثمان ، أحجار الحدود البابلية (كودورو) دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، 2001 ، ص118 .

(37) شعلان كامل إسماعيل ، المصدر السابق ، ص36 .

وقوته (شكل : 3) وأصبح من السهل تمييز الملوك في المشاهد الدينية والرسمية على المنحوتات عن الموظفين الآخرين والمرافقين أو المدعوين[38] .

وقد وردت عدة تسميات للصولجان في العديد من المصادر المسمارية، ومعظم معانيها كانت تشير بصورة واضحة إلى الصولجان، منها :

^{GIŠ}GIDRU/GIDRI [39]

ويقابلها بالاكدية : خَطُّ jattu [40] وتعني (صولجان) ، وقد وردت هذه المفردة كثيراً في نصوص الملك الآشوري آشور – ناصر – ابلي الثاني (883-859 ق.م)، إذ نقرأ في احد نصوصه:

^{d}PA.TÚG šu-a-ši ^{GIŠ}GIDRU KÙ-te DINGIR mu-ul-tal-l ú

" الإله نسكو حامل الصولجان المقدس ، الإله الواعي (اليقظ) "[41] .

أما التسمية الثانية التي أطلقت عليه هي :

^{GIŠ}TUKUL.DINGIR [42]

ويقابلها بالاكدية: مِطُّ mittu[43] التي تعني : صولجان القتال، الذي كان يعد أيضاً سلاح خاص بالآلهة، وهذه اللفظة ترد أحياناً بصيغ سومرية أخرى هي:

(38) شيت ، أزهار هاشم ، المصدر السابق ، ص26 .

(39) لابات ، رينيه ، المصدر السابق ، ص135 ، العلامة : 295 .

(40) CDA , P.112:b ; CAD , H , p.153:b.

(41) الطائي ، نبيل نور الدين حسين ، من حملات (آشور-ناصر-بال) الثاني في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بإشراف: خالد سالم إسماعيل ، جامعة الموصل ، 2001 ، ص54 .

(42) Salonen , E. , Die Waffen Der Alten Mesopotamier , SO , vol.33 , Helsinki , 1965 , pp. 72-73.

(43) CDA , p.213:b.

MITTA (44)

ŠU.MA(45)

كما أطلق عليه: ^{GIŠ}ŠIBIR

ويقابلها بالاكدية: شِبِرُّ šibirru التي تعني: صولجان (46) .

وتعد الصولجانات من المواد النذرية المهمة في العراق القديم ، وكانت تقدم كهدايا نذرية إلى المعابد ، فضلاً عن كونها تعد رمزاً من شارات الملكية وأسلحة احتفالية .

ومن خلال النصوص المسمارية يتبين لنا أن عملية بناء المعابد كانت لها طقوساً دينية خاصة من ضمنها يقوم الملك بتقديم القرابين التي كان من أهمها الصولجانات فضلاً عن تأدية بعض الطقوس الأخرى ، وهذا يدل على أن عملية تقديم الصولجانات هي عملية مكملة لطقوس ومراسيم بناء المعابد ، ولذلك نجد ان غالبية الصولجانات التي عثر عليها كانت في المعابد ، مُقدمة كهدايا للآلهة من قبل الملوك والأمراء والكهنة وغيرهم من ذوي الرتب الرفيعة (47) .

(44) لابات ، رينيه ، المصدر السابق ، ص221 ، العلامة : 536 .

(45) SO , vol.33 , p.72 ; MSL , vol.6 ,p.85 , No.12.

(46) لابات ، رينيه ، المصدر السابق ، ص59 ، العلامة :54 ، كذلك ينظر :

AHw , p.1227:a.

(47) الطائي ، محمد حمزة حسين الياس ، الكتابات المسمارية على رؤوس الصولجانات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بإشراف: خالد سالم إسماعيل، جامعة الموصل ، 2007 ، ص ص 23-24 .

هذا وزودتنا المكتشفات الأثرية بأشكال متنوعة من الصولجانات الحجرية والمعدنية بوصفها من أهم أسلحة المعابد [48] ، وما يؤيد ذلك ، ان كثير من النصوص أشارت إلى الصولجان بالصيغة السومرية:

^{GIŠ}TUKUL

ويقابلها بالاكدية: كَكُّ kakku التي تعني: سلاح[49] .

كما ان من طقوس تقديم الصولجان كان يتم تقديمه إلى الملوك أثناء تتويجهم، وبما انه يمثل رمز القوة والسلطة فقد كان يتسلمه كل ملك في حفل تتويجه وقد سبق أن تطرقنا إلى شيء من هذا في موضوع التاج، إذا كان الكاهن يحمل التاج والصولجان على الوسادة جالباً إياها إلى الملك في حين يقوم بتتويج الملك يقول له:

" عليك أن توسع بلادك بصولجانك المستقيم عسى إلهك أن يمنحك القناعة والعدل والسلام " [50] .

وهناك طقوس أخرى للصولجان ، كانت ترافق إبرام المعاهدات لإضفاء نوع من القدسية على المعاهدة وقد تكون هذه الطقوس أعمال أو حركات رمزية كمسك صولجان الملك أو رداؤه[51] .

---

(48) أمين ، سعد عمر محمد ، القرابين والنذور في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بإشراف: حسين ظاهر حمود ، جامعة الموصل ، 2005 ، ص118 .

(49) لابات ، رينيه ، المصدر السابق ، ص221 ، العلامة : 536 ، كذلك ينظر :

CAD , K, p.50:b ; CDA , p.141:b.

(50) Frankfort , H. , Op.Cit , p.247.

(51) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص78 .

كما نود التنويه ههنا إلى أن هناك فؤول خاصة بالصولجان ، ترتبط بصورة مباشرة بحياة الملوك والأمراء الذين كان لهم نصيب في نصوص الفأل ولاسيما نصوص الفأل البابلية ، إذ لعبت هذه الفؤول دوراً مهماً وحاسماً في إقصاء وتنصيب العديد من ملوك العراق القديم ، كإمساك الملك صولجان الإله ، وحسب توافقها مع الأشهر البابلية ، وما تعكسه من صعاب ومشقات يواجهها الملك في حياته، أو حالات الاستقرار والطمأنينة التي سينعم بها، فإمساك شخص بالملك أو الحصول على مباركة الإله الحامي ، أو الذرية ، أو الأيام المعدودة للملك ، وموت ابنه ، وازدهار ثروته ، أو دمارها ، أو تفاقم المشاكل أمامه ، أو الحياة الطويلة والتمتع والرخاء لفوزه بلقب إلههِ الرؤوف به ، ما هي إلا نتائج للأحداث التي باءت عليها حال الملك جراء مسكه للصولجان .

وفيما يأتي ترجمة لبعض نصوص الفأل الخاصة بالملوك والأمراء :

1 - إذا أمسك الملك صولجان الإله في شهر نيسان ، امسك به شخص ما .

2 - إذا أمسك الملك صولجان الإله في شهر أيار ، كان له اله حام (ذريته) .

3 - إذا أمسك الملك صولجان الإله في شهر سيمانو ، أصبح بيته قديماً .

4 - إذا أمسك الملك صولجان الإله في شهر تموز ، أصبحت أيامه معدودة .

5 - إذا أمسك الملك صولجان الإله في شهر آب ، مات ابنه .

6 - إذا أمسك الملك صولجان الإله في شهر أيلول ، فالنمو محتوم (أكيد له) .

7 - إذا أمسك الملك صولجان الإله في شهر تشرين ، دمرت ثورته .

8 - إذا أمسك الملك صولجان الإله في شهر كسليمو ، فله مؤجج المصائب .

9 - إذا أمسك الملك صولجان الإله في شهر طيبتو ، فأيام حياة طويلة مقررة له .

10 - إذا أمسك الملك صولجان الإله في شهر شباط ، فسوف يهنأ بالفوز .

11 - إذا أمسك الملك صولجان الإله في شهر آذار ، قلب إلهه لطيفاً معه.[52]

كما عُدَّ الصولجان رمزاً للآلهة ، إذ نشاهد ذلك ممثلاً على الأختام الاسطوانية والدمى الطينية في مختلف العصور ، وقد كانت رؤوسه تتخذ أشكالاً مختلفة ، فعلى سبيل المثال استخدم آيا صولجاناً ينتهي براسي جدي ، أو كبش رمزاً له ، في حين اتخذ شمش الصولجان المتعدد الرؤوس رمزاً له ، واستخدمه لمعاقبة المذنبين ، أما الصولجان المعقوف فقد اتخذه امورو رمزاً له ، في حين اتخذ نرگال صولجان براسي أسد رمزاً وسلاحاً قوياً له ، أما الصولجان الذي تنتهي نهايته برأس طير ذي عرف فقد اتخذه الإله ننورتا ، كما استخدمت الصولجانات المركبة التي رؤوسها عديدة كرمز لهذا الإله أيضاً[53] .

وعُدَّ الصولجان من أهم المشاهد التي زينت منحوتات مختلف عصور العراق القديم، وقد أبدع العراقيون القدماء في نحتها وتصميم مشاهد الصولجانات عليها، وقد تعددت هذه المشاهد مع تعدد أشكالها، وكشفت أعمال التنقيب في المواقع الأثرية المختلفة عن عدد كبير من هذه المشاهد، وفيما يأتي بعضٌ منها:

(52) الجواري ، هيثم احمد حسين ، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بإشراف: خالد سالم إسماعيل ، جامعة الموصل ، 2005 ، ص ص 160-166 .

(53) يذكر ايشمي – دا گان (1953-1935) ق.م ملك سلالة أيسن الأولى بأنه قدم للإله ننورتا الصولجان المسمى ميب (mi-ib) ذو الخمسين رأساً الذي كان يستخدمه كسلاح ، ينظر : الطائي ، محمد حمزة حسين الياس ، المصدر السابق ، ص ص33-34 .

ففي عصر فجر السلالات يعد الملك ايناتم (الأول) (2460 ق.م) ملك مدينة لگش ، أول من بين لنا مشاهد الصولجان على المسلات إذ يظهر في مسلته ننگرسو واقفاً وهو يمسك بيده اليمنى صولجاناً ذي رأس كروي ثبت في عمود خشبي يضرب به الأسرى الذين وقعوا في شبكة تتميز بعيون واسعة ، وفي الطرف الأيسر يخرج احدهم رأسه من الشبكة ويمسك بها بكلتا يديه (شكل : 4).

كما تعد مسلة الملك الاكدي شّروكين (سرجون) (2334-2279ق.م) العائدة للعصر الاكدي من المسلات المهمة ، إذ يظهر الملك فيها وهو يمسك بيده اليمنى صولجاناً بوجه أسد ، أما مسلة بير حسن التي تعود للملك الاكدي نرام-سين (2254-2218 ق.م) فتظهر لنا الملك ماسكاً في كل من يديه صولجاناً فقدت معظم أجزاءه .

أما في العصور الآشورية تعددت مشاهد الصولجانات على المنحوتات وتنوعت أشكالها بشكل أكثر من السابق ، ففي العصر الآشوري الوسيط تظهر لنا إحدى المنحوتات الملك توكلتي- ننورتا الأول (1244-1208ق.م) وهو يحمل صولجان (كروي مطوق بعقدة عريضة) أثناء تأدية العبادة ، ويظهر ذلك واضحاً على مذبح في معبد الإله آشور المُمثَّل على المنحوتة (شكل : 7).

أما في العصر الآشوري الحديث فتعد مسلة الملك الآشوري آشور – آخي – أدينا (اسرحدون) (680-669 ق.م) ملك آشور من أروع المسلات التي تصور لنا الصولجان البيضوي الشكل المطوق بعقدة تتكون من حافات مركبة، إذ تظهر لنا هذه المسلة (تهراقا) ملك مصر راكعاً و(عبدي ملكوتي) ملك صيدا واقفاً وهما يتضرعان لأسرهما اسرحدون الذي يظهر واقفاً وهو يمسك بيده اليسرى الصولجان البيضوي (شكل : 8).

هذا ولم تقتصر مشاهد الصولجانات على المنحوتات فقط بل مثلت أيضاً على التماثيل، ولعل من ابرز الأمثلة على ذلك هو تمثال الملك الآشوري آشور- ناصر - ابلي الثاني (آشور ناصر بال الثاني) (883-859ق.م) الذي عثر عليه في معبد ننورتا والمصنوع من الحجر الجيري ، وهو موجود ألان في المتحف البريطاني، وظهر الملك واقفاً وهو يرتدي الزي الرسمي ويحمل بيده اليسرى التي يضمها إلى صدره صولجان السلطة ، وبيده اليمنى عصا الرعية التي سنتحدث عنها لاحقاً (شكل : 3).

كما نشاهد الصولجانات ممثلة بكثرة على أحجار الحدود (كدورو) وعلى مشاهد فنية بوصفها رموز إلهية وعلى الأختام الاسطوانية ، والدمى الطينية ، وعلى منحوتات جميع العصور دون استثناء[54] .

عصا الرَّعية

وهي من الشارات الملكية المقدسة واحد رموز السلطة الملكية [55] ، وقد ورد ذكرها بشكل واضح في ملحمة ايتانا عندما كانت مودعة في السماء أمام آنو [56] ، ولها عدة تسميات في المصادر المسمارية ، ومعظم معانيها كانت تشير بصورة واضحة إلى العصا أو عصا القيادة التي يقصد بها عصا السلطة والملوكية ، ومنها :

^{GIŠ}ŠU.KIN[57]

(54) الطائي ، محمد حمزة حسين الياس ، المصدر السابق ، ص ص 35-36 .

(55) شيت ، أزهار هاشم ، المصدر السابق ، ص26 .

(56) ينظر : الصفحة (2) من البحث .

(57) لابات ، رينيه ، المصدر السابق ، ص163 ، العلامة : 354b .

ويقابلها باللغة الاكدية : شورُ šūru التي تعني: عصا.

أما التسمية الثانية التي أطلقت عليها هي : [58]GIŠŠÍTA

ويقابلها بالاكدية : كَاكُّ kakku[59] التي تعني حرفياً : (عصا أو عود أو عصا القيادة) ، وأحياناً تطلق هذه التسمية على الصولجان ، ونجد ذلك واضحاً في نصوص حكام سلالة لگش الثانية ، وتحديداً الحاكمين گوديا (2144-2124 ق.م) ونماخني (2113-2109 ق.م) [60] .

كما سميت العصا بـ : [61]GIDRI

ويقابلها بالاكدية : خَطُّ hattu [62] وأحياناً ترد هذه التسمية بصيغة سومرية أخرى هي : [63]NINGIDAR

ومهما يكن من أمر فان كلتا التسميتين تعنيان : (عصا) وممكن أن تعنيا (صولجان)، وسميت بـ: جِشجِنُ gišginu للدلالة على العصا المستخدمة كسلاح وهي عبارة عن عصاً خشبية مدملكة الرأس ، وقد ورد ذكرها في نص من عهد الملك الآشوري شروكين (سرجون) الثاني (721-705 ق.م) [64] .

---

(58) CDA , p.141:b.

(59) CAD , K, p.50:b .

(60) الطائي ، محمد حمزة حسين الياس ، المصدر السابق ، ص ص 80 ، 90 .

(61) لابات ، رينيه ، المصدر السابق ، ص135 ، العلامة : 295 .

(62) CDA , p.112:b ; CAD, ד. p.153:b.

(63) لابات ، رينيه ، المصدر السابق ، ص245 ، العلامة : 597 .

(64) عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث (911-612) ق.م ، ط1 ، بغداد ، 1977 ، ص212 .

ومما يلاحظ أن بعض تسميات العصا في المصادر المسمارية قد تعني صولجان ، لان كلتا الشارتين (العصا والصولجان) تؤديان نفس الوظيفة ويرمزان للحكم ويدلان على السيادة والسلطة[65] ، وما يؤيد ذلك ما ورد في المعاجم العربية ، إذ أن العصا التي إعوجَّ طرَفها خِلْقَةً في شجرتها ، فهي المِحْجَن [66] ، ولفظة صولجان هي لفظة فارسية معربة تطلق على العود المعْوجّ ، ومنها صولجان المُلْك: عصا يحملها الملك وترمز لسلطانه، وقد سبق وان أُشير إلى ذلك سابقاً.

كما أُطلِق على العصا : Ú.GIDIDRI ويقابلها بالاكدية : خَطٌّ ر !بئ jattu rē'i. وتعني : (عصا الراعي) [67] ، وبالفعل فان عصا المَلك تسمى بـ (عصا الراعي أو عصا الرعية) لأنه يرعى بها الناس ويحميهم[68] .

وقد استخدم ملوك العراق القديم العصا بوصفها جزءً مهماً ومكملاً للقيافة وللزي الملكي ، كما هو موضح في تمثال الملك الآشوري آشور– ناصر– ابلي الثاني (آشور ناصر بال الثاني).(883-859 ق.م) إذ يحمل بيده اليمنى عصا [69]، عبارة عن قضيب معدني ، ينتهي طرفها بهلال معدني ذي حافة خارجية مسننة بهيئة تشبه المنجل المفلطح (شكل : 3) ، وان استخدام العصا في حضارة بلاد الرافدين يعود إلى عهود قديمة ، إذ استخدمت على نطاق واسع من قبل السومريين

(65) استخدمت العصا للدلالة على السيادة والسلطة منذ عهود مبكرة من حضارة بلاد الرافدين ، كما هو واضح في مسلة الملك البابلي حمورابي (1792-1750)ق.م التي دون فيها شريعته ، ينظر : الطائي ، محمد حمزة حسين الياس ، المصدر السابق ، ص 178 .

(66) ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 2 ، بيروت ، 1956 ، ص310 .

(67) لابات ، رينيه ، المصدر السابق ، ص135 ، العلامة : 295 .

(68) شيت ، أزهار هاشم ، المصدر السابق ، ص26 .

(69) Frankfort , H., The Art and Architecture of the Ancien Orient , London , 1969 , p.82.

وكانت آنذاك عبارة عن قطعة من الخشب تثبت فيها قطع من الصوان بمادة القار[70] ، ثم تطورت بمرور الزمن حتى أصبحت في العصور الآشورية مصنوعة من معدن على شكل منجل مفلطح ، وكانت في بعض المناسبات تستبدل بعصا طويلة كانت هي الأخرى شعاراً للسلطة الملكية[71] .

خيط القياس

يعد خيط القياس من الشارات الملكية المقدسة في العراق القديم، إذ كان الملوك يتسلمونه من الإلهة لكي يقوموا بتعمير البلاد ونشر العدل، ولينوبوا عنها في إدارة شؤون البشر على الأرض، وظل هذا الاعتقاد سائداً عند العراقيين القدماء في مختلف العصور، ونجد ذلك واضحاً في مسلتي اورنمو ملك مدينة أور (2112-2095 ق.م)، وحمورابي ملك مدينة بابل (1792-1750ق.م) إذ يظهر اورنمو وهو يتسلم من سين (ننا) اله القمر خيط القياس (شكل: 5) [72] ، ويتسلم حمورابي من اله الشمس عصا الرعية وخيط القياس ليقوم بتعمير البلاد (شكل: 6) [73] . وعلى الرغم من عدم ذكر خيط القياس بشكل واضح في النصوص المسمارية إلا انه ظهر بوضوح وبكثرة على المسلات والتماثيل والأختام الاسطوانية وباقي المنحوتات الأخرى .

(70) كونتينو ، جورج ، المصدر السابق ، ص227 .

(71) الزيباري ، محمد صالح طيب ، المصدر السابق ، ص63 .

(72) مورتكات ، أنطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سلمان ، وسليم طه التكريتي ، بغداد ، 1975 ، ص232 .

(73) بارو ، اندريه ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة : عيسى سلمان ، وسليم طه التكريتي ، بغداد ، 1979، ص361 .

(شكل : 1) خوذة حربية ذهبية تعود لـ (مس-كلام-دوك) احد ملوك عصر فجر السلالات (2450) ق.م .

(شكل: 2) صورة توضيحية للملك السومري ايناتم الأول (2460ق.م)، حاكم مدينة لگش لابساً الخوذة الحربية، ويقود الجُند الذي وراءه، نفّذت على مسلة العقبان.

(شكل: 3) تمثال للملك الآشوري آشور – ناصر – ابلي الثاني (883-859ق.م)، حاملاً بيده اليسرى التي يضمها إلى صدره صولجان السلطة، وبيده اليمنى العصا.

(شكل: 4) صورة توضيحية لصولجان نُفُذَ على مسلة الملك السومري ايناتم الأول (2460ق.م)، حاكم مدينة لگش

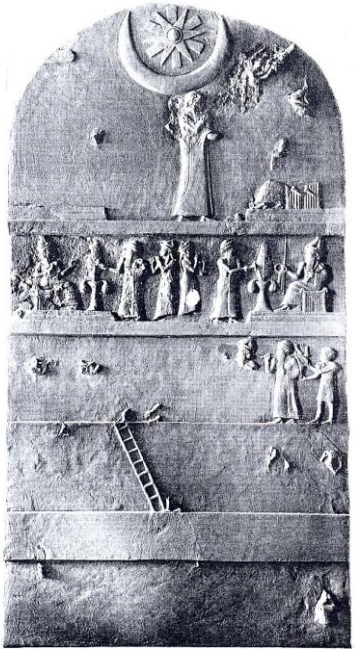

(شكل: 5) صورة توضيحية لخيط القياس نـُفـّذَ على مسلة الملك السومري اورنمو (2112-2095ق.م)

(شكل: 6) صورة توضيحية لعصا السيادة والسلطة، وخيط القياس المُنفـّذان على مسلة الملك البابلي حمورابي (1792-1750ق.م)

(شكل: 7) صورة توضيحية تُظهر لنا الملك الاشوري توكلتي-ننورتا الأول (1244-1208) ق.م حاملاً صولجاناً أثناء تعبُّده أمام مذبح في معبد آشور

(شكل: 8) صورة توضيحية لصولجان نُفِّذَ على مسلة الملك الآشوري آشور-اخي-ادينا (اسرحدون) (680-669 ق.م.)

الخلاصة

يتبين مما عُرض أن الشارات الملكية التي كان يتسلمها ملوك العراق القديم هي رموز ملكية استخدموها لإضفاء الشرعية على حكمهم وإسباغه بقدسية دينية ومشروعية إلهية أمام الناس لضمان الولاء التام لحكمهم وملكهم ، ولكي يظهر الملك متميزاً ويحتل مركزاً خاصاً عند الإلهة والناس ، لان الملك من البشر، والملكية هبة من الإلهة فهي مقدسة ومقرها في السماء أمام الإله انو ، قبل أن يبحث الإله انليل عن راعٍ للبشر يسلمه الشارات الملكية وليحكم في الأرض بدلاً عنه، وبالفعل فان هذه الشارات أضفت على الملوك الهيبة والاحترام وفي الوقت ذاته أبرزت مكانتهم عن بقية الناس ، وأكدت على عدالتهم وسلطتهم الواسعة.

ومن جهة أخرى على الملك أن يكون مخلصاً في مهمته بوصفه راع البلاد وعليه تنفيذ رغبات الإلهة ، ويعمل على تطبيق العدالة وان يكون عند حسن ظن الرعية .

Abstract

The Most Important Royal Symbols in Ancient Iraq

Mohammad Hamza Al-Ta'ee [(*)]

It was widely held by Mesopotamian people that royalty is in the heaven. However, it was descended down to the earth. This kingship is embodied by ancient Iraqis by something called "royal symbols" like: crowns, maces, clubs and measuring tape. These are divine sacred symbols that connect between gods and human beings. These symbols were used by Iraqi king to authenticate their authority and power. Similarly to give their authority sacred and divine nature to keep people's loyalty toward themselves. These symbols were received by every king in his crowning party which representing a symbol of strength and authority. So that the king will occupy a distinguished place among the gods and people. Actually these symbols added something of grandeur and respect. At the same time they showed king's prestige and confirmed their justice and power.

(*) Dept of Cuneiform Studies – College of Arts / University of Mosul.